The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

سنة المداولة في ضوء طوفان الأقصى

أ.د. رمضان خميس

كلية الشريعة جامعة قطر

ملخص الدراسة:

هذه دراسة حول سنة الله في المداولة في ضوء طوفان الأقصى هدفها استدعاء هذه السنة إلى الواقع المعيش وتنزيل مضامين النص الكريم على واقع الحياة في ضوء ما رآه العالم بأسره في أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، وسؤالها الرئيس هو: هل في أحداث طوفان الأقصى ما يتفق مع سنن الله (تعالى) في المداولة وما كيفية الإفادة من هذه السنة في واقعنا؟ وقد سرت فيها على المنهاج التحليلي الموضوعي، واجتهدت في تنزيل النص الكريم الضامِّ للمعنى على الواقع بصورة مناسبة قدر الطاقة البشرية، ولم أقف على دراسة علمية حسب اطلاعي تناولت سنة المداولة بصفة عامة أو سنة المداولة في طوفان الأقصى بصفة خاصة، وما وجدته كتابات متناثرة تتسم بالصبغة الدعوية الوعظية. وأتت هذه الدراسة في مقدمة وستة مطالب وخاتمة، فكانت المقدمة في بيان الموضوع وأسباب اختياره ومنهجية الدراسة فيه وتناول البحث مفهوم المداولة لغة واصطلاحا وسياقها الذي وردت فيه، وأسبابها وآثارها، وسننية المداولة وتنزيل هذه السنة على طوفان الأقصى ثم الخاتمة.

ويوصي البحث بعدد من التوصيات من أهمها: تأكيد العناية بالسنن الربانية عامة وسنة التداول الحضاري خاصة، وتتبع أسباب المداولة والعمل على الإفادة من حدث الطوفان بصورة تتناسب مع الجهد والتضحيات المبذولة فيه في ضوء سنن الله تعالى؛ حتى تنهض أمتنا من الركود إلى النهوض ومن الغياب إلى الشهود ومن الوجود إلى الحضور.

المقدمة:

أقام الله تعالى الكون، ظواهر وخلقًا، على سنن حاكمة ونواميس ماضية، لا تتخلف ولا تتبدل، وهذه المنظومة من السنن متشابكة متكاملة، لا تتعارض ولا تتعاند، بل يكمل بعضها بعضًا، ويسند أولها آخرها، ويؤكد آخرها أولها في تناغم واتساق.

وقد حفلت أحداث طوفان الأقصى – هذا الحدث الذي هز العالم مادةً وفكرًا وتصورًا ورصدًا– بمجموعة من السنن تتعاضد بصورة عجيبة كأن الله تعالى طوى الزمان في زمن وجمع العالم في واحد

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

وليس على الله بمستنكر @ أن يجمع العالم في واحد([1])

فرأينا بعين (العلم) ما كنا نراه بعين (الحلم) وشاهدنا مشاهدة عيان بعد مقولات البيان، وكما قال الأول:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما@ قد حدثوك فما راء كمن سمعا ([2])

وانتقلت أمامنا (الرؤيا) الحلمية إلى (الرؤية) العلمية ونطقت الآيات نطق الحال ونطق المقال وأضحى تنزيلها على الواقع ينادي الكون بأسره: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥]

فرأينا منظومة متشابكة من سنن الله تعالى من أبرزها:

١- سنن الله في النصر.

٢- سنن الله في الابتلاء.

٣- سنن الله في التدافع بين الحق والباطل.

٤- سنن الله في الحفظ.

٥- سنن الله في التأييد.

٦- سنن الله في التوفيق والخذلان.

٧- سنن الله في المكر والماكرين.

٨- سنن الله في الخائنين.

٩- سنن الله تعالى في توهين كيد الكافرين.

١٠- سنن الله تعالى في الكافرين.

١١- سنن الله تعالى في المنافقين.

١٢- سنن الله تعالى فيما ينفقه الكافرون.

١٣- سنن الله تعالى في الظلم والظالمين.

١٤- سنن الله في التمييز بين الطيّب والخبيث.

١٥- سنن الله في التغيير.

١٦- سنن الله في التمكين.

١٧- سنن الله في القلة والكثرة.

---

(١) ديوان أبي نواس: ١: ٢٨٨.

(٢) هذا البيت لم ينسب لقائل معين وهو من شواهد ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

١٨- سنن الله في موالاة الكافرين بعضهم بعضًا.

١٩- سنن الله في الاستبدال.

٢٠- سنة المداولة بين الحق والباطل.

إلى غيرها من سنن الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتحول.

وقد قسمت البحث بعد المقدمة إلى ستة مطالب وخاتمة.

فجاء هيكله على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم سنة المداولة في طوفان الأقصى.

المطلب الثاني: ضرورة رعاية الوعي السنني في أحداث طوفان الأقصى.

المطلب الثالث: السياق الذي وردت فيه سنة المداولة.

المطلب الرابع: أسباب المداولة.

المطلب الخامس: آثار المداولة.

المطلب السادس: سُنَنِية المداولة.

ثم كانت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

المطلب الأول: مفهوم سنة المداولة في طوفان الأقصى

أولا مفهوم سنة المداولة:

رغبتنا في التعرف إلى سنة المداولة تحتم علينا أن نتعرف إلى مركبات هذا الاصطلاح، فنتعرف إلى: سنة – المداولة – طوفان الأقصى– سنة المداولة في ضوء طوفان الأقصى.

مفهوم سنة:

السنة تعني السيرة والطريقة، حسنة كانت أو سيئة، مقبولة كانت أو مرذولة.[١]

وسنة الله قد يقال لطريق حكمته وطريق طاعته، وقوله تعالى: ﴿**فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلا**﴾[٢] تنبيه (إلى) أن فروع الشرائع وإن اختلفت صورها فالغرض المقصود فيها لا يتغير ولا يتبدل... وسن الماء

(١) انظر: لسان العرب، مادة سنن انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر)، جـ ٢ صـ٤٠٩، بتصرف يسير.

(٢) فاطر: ٤٣.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

على وجهه: صبه صبًّا سهلا. وسن الحديدة حددها، وسنان ومسنون وسنين وسن سكينه بالمسن[١].

والزمخشري في أساسه قد استوعب لفظ السنة وتقلباتها، فقال: سن سنة حسنة ولزم سنن الطريق: قصده. وسنن الفرس وهو عدوه إقبالًا وإدبارًا في نشاط وزعل، وسن إبله أحسن رعيها وصقلها كما يسن السيف. وسن الأمير رعيته: أحسن سياستها. وفرس مسنونة: متعهدة بحسن القيام عليها[٢].

والذي يتأمل نص الزمخشري في الأساس يجد أن المادة وتقلباتها تدل على بعض صفات السنن وخصائصها من الوضوح والثبات والشمول والعموم. والتعهد وحسن المتابعة والرعاية والتكرار، وهذا من الملامح العامة للسنة الربانية.

وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يرى أن (السنة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول، ولهذا أمر الله تعالى بالاعتبار). [٣] وكذلك يرى الإمام الرازي في تفسيره أن السنة هي الطريقة المستقيمة والمثال المتبع[٤].

والخلاصة: أن السنة:(هي القانون الضابط المهيمن، والفعل النافذ الحاكم الذي يجري باطراد وثبات وعموم وشمول، مرتبًا على سلوك البشر).(٥)

المداولة:

قرن ابن سيده في المخَصَّص في التعريف بين التداول وبعض موضحاته فبين أنه يعني التعاقب أو التعاور (٦)

ومن جذر الكلمة لفظة دواليك: وهي كلمة موضوعة موضع المصدر ومعناها دوالًا بعد دوالٍ، كما أن قولهم: حنانيك؛ أي: حنانًا بعد حنانٍ، إلا أنهم يفردون حنانًا كثيرًا، وربما قالوا: دوال ودواليك من المداولة، وهو أن يفعل الشيء دولة بعد دولة، قال عبد بني الحسحاس:

إذا شق برد شق بالبرد مئزر ... دواليك حتى كلنا غير لابس) (٧)

---

(١) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، جـ٣ صـ٢٦٧، ٢٦٨، ط الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تحقيق محمد علي النجار، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بتصرف واختيار.

(٢) انظر: أساس البلاغة، جـ١ صـ٤٦٢ ـ ٤٦٣، مادة س ن ن، باختصار وتصرف.

(٣) انظر مجموع الفتاوى، جـ٣ / ٢٦٧، ٢٦٨.

(٤) انظر مفاتيح الغيب، ١١/٩.

(٥) راجع تتبع مفهوم السنة بتفصيل وتوسع سواء في اللغة أو القرآن أو السنة المطهرة في : مفهوم السنن الربانية وموقف المسلمين منها بين الوعي والسعي، رمضان خميس.

(٦) المخصص (٣/ ٤٢٢).

(٧) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي (ص: ٤٧٩).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

والمداولة (نقل الشيء من واحد إلى آخر، يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، أي تتداولونها ولا تجعلون للفقراء منها نصيبا، ويقال: الدنيا دول، أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال: دال له الدهر بكذا إذا انتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس لا يدوم مسارها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها) (١).

وكما قال الأول :

فَيَومٌ عَلَينا وَيَومٌ لَنا @ وَيَومٌ نُساءُ وَيَومٌ نُسَر(٢)

(والدولة بالضم والفتح ما يدول الإنسان أي يدور عليه من الخير)(٣)

(والمداولة: المناوبة على الشيء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى. يقال: داولت بينهم الشيء فتداولوه، ...

قال الشاعر:

يرد المياه فلا يزال مداولا ... في الناس بين تمثل وسماع)(٤)

وأدال فلان فلانا جعل له دولة، ويقال: دولة ودولة بضم الفاء وفتحها، (والمداولة: المناوبة على الشيء، والمعاودة، وتعهده مرة بعد أخرى، يقال: داولت بينهم الشيء فتداولوه)(٥)

والخلاصة أن المداولة تعني المعاقبة والمناوبة والمعاورة والمتابعة من شيء إلى شيء آخر.

ثالثا: المقصود بطوفان الأقصى:

المقصود بطوفان الأقصى هذا الحدث الذي هز العالم بأسره ذلك الذي قام به فئة من المجاهدين فأطلقت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) صباح السبت ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ عملية عسكرية واسعة ضد إسرائيل حملت اسم "طوفان الأقصى"، وذلك ردًا على الاعتداءات المستمرة التي تشنها قوات الاحتلال على الفلسطينيين، فكان في فجر ٧ أكتوبر/تشرين الأول: طائرات شراعية تحمل مقاتلين من القسام تخترق

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩/ ٣٧٢).

(٢) ديوان النمر بن تولب، من قصيدته: تصابى وأمسى علاه الكبر

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٣٦٠).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٤٠٤). ومعنى البيت: أى ترد مواضع المياه فلا تزال متداولة في الناس، أو فلا تزال ذات تداول، أو فلا تزال تتداول تداولا بين الناس دائرة بين تمثل، أى إنشاد لها بأن يضربها الناس أمثالا لأحوالهم، وبين استماع لها لحسنها. وروى يرد المياه فلا يزال مداولا الخ فذكر ضمير القصيدة لأنها بمعنى الشعر.

(٥) اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٥٥). البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٤٤). غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٢٦٥).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

الأجواء الإسرائيلية على الحدود مع غزة، وبعد ذلك بقليل اقتحم مقاتلون السياج الفاصل بدراجات نارية وسيارات دفع رباعي وسيرا على الأقدام. ويعلن قائد كتائب القسام محمد الضيف إطلاق عملية "طوفان الأقصى"، ويقول إن الضربة الأولى شهدت إطلاق أكثر من ٥ آلاف صاروخ على العدو، موضحًا أن "طوفان الأقصى أكبر مما يظن الاحتلال ويعتقد جيش الاحتلال الإسرائيلي أن حماس بدأت عملية مزدوجة شملت إطلاق قذائف صاروخية وتسلل مسلحين إلى الأراضي الإسرائيلية.كتائب القسام تنشر صورًا تظهر أسر عدد من الجنود الإسرائيليين بعد تسلل أفرادها داخل مستوطنات غلاف غزة. (١)

رابعا: مفهوم سنة المداولة في طوفان الأقصى:

المقصود بمفهوم سنة المداولة في طوفان الأقصى:نظام الله تعالى المطرد، الذي لا يتحول ولا يتبدل في المعاقبة والمناوبة والمعاورة، بين فئتي المؤمنين أصحاب الأرض والحق والمحتلين الغاصبين من اليهود الصهاينة، ذاك النظام الذي يمثل الحركة الدائبة في الصعود والهبوط، والنصر والهزيمة، على أساس استجماع الشروط وانتفاء الموانع.

المطلب الثاني: ضرورة رعاية الوعي السنني في أحداث طوفان الأقصى:

رعاية السنن في تفسير الأحداث الجارية عامة وما يجري في طوفان الأقصى خاصة من الأهمية بمكان؛ لأنها تجمع في طوفان الأقصى من السنن ما يندر أن يتجمع في حدث من الأحداث التي تقع في مثل هذه الفترة الزمانية مساحة وعصرا، واستحضار هذا البعد السنني يعين على إدراك بل إحسان الإفادة من منظومة السنن الربانية وتوظيفها لصالح الأمة المسلمة، ذلك أن (فقه السنن عامة جزء لا يتجزّأ من الدين والمعرفة والإحاطة به، واستثماره، والعمل بمقتضاه، واجب شرعيّ، ومطلب واقعيّ، إذ من مقتضيات التكليف إعمال النظر والاعتبار، وإقامة العمران، وتحصينه من عوامل الاندثار، وعلل الانحطاط)(٢).

---

(١) الجزيرة نت:
https://www.aljazeera.net/news/2023/10/10/%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%B2%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%B8%D8%A7%D8%AA
شوهد بتاريخ ٢٩_٤_٢٠٢٤م العاشرة صباحا بتوقيت مكة المكرمة.

(٢) سنن العمران البشري في السيرة النبويّة، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، د عزيز البطيوي، ط١، ٢٠١٨م، ص١٩٢.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

ولا ريب أن من أراد أن يستوعب الواقع في طوفان الأقصى فلابد أن يراعي هذا البعد ولا يهمله بل يعمله إعمالا يقظا، إذا أراد إعمار الأرض بحق وإزالة سلطان الطغاة والمستبدين عنها، وتفكيك منظومة الاستبداد والاستعباد العالمية.

(ولأنّ الوعي بالسنن تأصيلًا وتنزيلًا من خلال أسباب انهيار العمران، وأحوال الأمم السالفة، والاعتبار بما حصل لها يشكّل عونًا لنا؛ لتلمّس مواطن الضعف والخلل في مسيرة الأمّة الحضاريّة، ويدفعها للأخذ بعوامل النهوض، وتجنّب أسباب السقوط) (١).

ورعاية البعد السنني تمكننا من تسخير الكون بكلّ ما فيه من أجل فهم أشمل وأكمل للحياة، وبالتالي لامتلاك الأدوات المساعدة على استشراف المستقبل من خلال تلك السنن (٢)

إنّ السنن الإلهيّة تقدّم قراءة شاملة متكاملة للتاريخ، من خلالها نفهم التاريخ على حقيقته، ونعرف عوامل البناء والنهوض، وعوامل الهدم والسقوط، وأسباب النصر والهزيمة والنجاح والفشل، ولماذا حلّت بنا الهزائم والمصائب، وأصابنا الركود والتخلّف، بينما انتصر الآخرون علينا، وتقدّموا في كلّ مجالات الحياة.

إنّ معرفة التاريخ من خلال السنن يبعث الوعي، ويشحذ الهمم للخروج من حالة التخلّف الحضاريّ، والعمل على التخلّص من أسباب الضعف، ويجنّب الأمّة مصارع السابقين (٣).

وغياب الوعي السنني أو إهماله خاصة في القضايا الكبرى والمصيرية التي تخص الأمة أو الأفراد على حد سواء مؤذن بالهلاك؛ لأن الله تعالى أقام الكون كله على نواميس ثابتة وقوانينه ماضية لا تتبدل ولا تتغير.

والنظر في السنن الإلهية فريضة وضرورة، فهو فريضة للآيات الكريمة التي تحث على النظر والسير والاعتبار بمن خلوا، والتفكر في آثار الذاهبين؛ فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه. وضرورة للظرف الراهن الذي يمر به المسلمون اليوم، ولأمر ما كانت توجيهات القرآن الكريم للمسلمين عقب كل قصة من قصصه في خلاصة نادرة كأنها اختزال للحدث كله وإشارة للاحقين للانتفاع من أحوال السابقين، فعندما تقرأ قصة قارون في سورة القصص تجد في نهايتها ما يشبه السنة العامة والقانون المطرد في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣.

---

(١) سنن العمران البشريّ في السيرة النبويّة، ص١٩٦.

(٢) السنن الإلهيّة في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل، خصاونة، عماد وقزق، خضر- مجلّة المنارة، المجلّد ١٥، العدد ٢، ٢٠٠٩م، ص٢١٥.

(٣) السنن الإلهيّة من الوعي النظريّ إلى التأسيس العمليّ، كهوس، رشيد- مركز جمعة الماجد، دبي، ط١، ٢٠١٥م، ص١٠٠-١٠١.

ومن الذين ألمحوا إلى أهمية دراسة السنن وضرورة التعرض لها والإفادة منها، حكيم الإسلام الأستاذ الإمام محمد عبده – رحمه الله تعالى – والذي وصف تفسيره أنه (يبين حكم التشريع وسنن الله في الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان». ويوازن بين هدايته وما عاين المسلمون في هذا العصر؛ إذ يقول رحمه الله: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علمًا من العلوم المدونة لتستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أجمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون بها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه، كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال.. والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحمل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم؛ إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها (١). وجعل رحمه الله المرتبة العليا في فهم تفسير القرآن الكريم، وتفسيره لا يتم إلا بأمور من أهمها (علم أحوال البشر) أو علم السنن الإلهية، (فقد أنزل الله القرآن وبيَّن فيه كثيرًا من أحوال الخلق وطباعهم والسنن الإلهية في البشر؛ فقص علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها، فلابد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر وأطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير علويه وسفليه، ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها علم التاريخ بأنواعه. وأجمل القرآن الكلام عن الأمم وعن السنن الإلهية وعن آياته في السماوات والأرض، وفي الآفاق والأنفس، وهو إجمال صادر عمن أحاط بكل شيء علمًا، وأمرنا بالنظر والتفكر والسير في الأرض لنفهم إجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء وكمالا، ولو اكتفينا من علم الكون بنظرة في ظاهره لكنا كمن يعتبر الكتاب بلون جلده، لا بما حواه من علم وحكمة) (٢).

وتظهر أهمية دراسة السنن الإلهية في الكون والقرآن الكريم عندما يظهر أن هذه السنن بصفاتها السابقة وسماتها الثابتة تتلاقى مع السنن الكونية التي تجري على سائر البشر، فتعلم أن الثانية وجه آخر للأُولي؛ بل طريق مأمون للدلالة على الله تعالى من أقرب طريق وهو طريق النظر في (الأنفس والآفاق) التي قال عنها القرآن الكريم: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفاق وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

(١) تفسير المنار، جـ٤ صـ١١٤، ١١٥، بتصرف يسير.

(٢) انظر: تفسير المنار، جـ١ صـ٢٠، ٢١، بتصرف يسير.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

فالعلم بالسنن الإلهية من أعظم الوسائل لكمال العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله، وأقرب الطرق إليه وأقوى الآيات الدالة عليه، وأعظم العلوم التي يرتقي بها البشر في الحياة الاجتماعية المدنية، فيكونون بها أعزاء أقوياء سعداء، وإنما يرجى كمال الاستفادة منه إذا نظر فيه إلى الوجه الرباني والوجه الإنساني جميعًا (١).

وهذا النظر إلى السنن يجعل الإنسان أقدر على التعامل مع سنن الكون ونواميس الحياة الثابتة بلا تغير، المطردة بلا توقف، الماضية على الأفراد والجماعات والشعوب، وهذه المعرفة لسنن الله تعالى في الآفاق والأنفس لا تقل في أهميتها عن معرفة قوانين المادة والتعامل معها، «فإن لسلامة النظرية أثرًا هامًا في الوصول إلى الحل بلا توقف الحل على صحتها ومقدار وضوحها.. ومن أكبر الظلم الذي ينزله الإنسان بنفسه أن لا يرى العلاقة التسخيرية الموجودة بين الإنسان والكون والمجتمع (الآفاق والأنفس)، فيهمل نفسه ولا يضعها في المكان الذي يسخر الآفاق والأنفس على أساس السنن المودعة فيها(٢).

المطلب الثالث: السياق الذي وردت فيه سنة المداولة:

وردت مادة المداولة في القرآن الكريم في موضعين الأول في قوله تعالى: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر (٧) وهي تتناول المداولة المالية وما يتعلق بها وهي ليست في نطاق بحثنا والثانية في آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾ آل عمران(١٣٧-١٤١)

والآيات الكريمة تدور حول الحديث عن التداول الحضاري والسنة الماضية في إصابة كل من الفريقين، حتى ينقي الله تعالى صف المؤمنين ويدحر فلول الكافرين، وفيها دعوة للمؤمنين إلى النظر في مآل المكذبين والتدبر في عاقبتهم، وفي هذا بيان لأمر الله الماضي في كونه وخلقه، وهدى لمن استجاب له وموعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم غرض الآيات الكريمة لتنهى المؤمنين عن الهوان والحزن فهم أعلى بإيمانهم وأرقى بيقينهم وأثبت بصلتهم بربهم جل وعلا، وتبين لهم أن مس القرح قد أصاب عدوهم كما أصابهم، وهذه حكمة الله الماضية في المداولة بين الكفر

(١) انظر: تفسير المنار، جـ٧ صـ٤١٧، بتصرف يسير.

(٢) حتى يغيروا ما بأنفسهم، صـ١٤، ١٥، بتصرف وترتيب.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

والإيمان لحكم يعلمها تعالى من مَحْص صفوف الإيمان ومحق جنود الكفر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ويرى ابن كثير أن اسم الإشارة (هذا) يقصد به القرآن الكريم «ففيه خبر ما قبلكم، وهدى لقلوبكم وموعظة؛ أي زاجر عن المحارم والمآثم، ثم يوضح أمر هذه الحكمة الماضية والسنة النافذة في ضوء الآية الكريمة فيقول: وأنتم (إن كنتم قد أصابتكم جراح وقتل منكم طائفة فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك من قتل وجراح).

﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾: أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم العاقبة، لما لنا في ذلك من الحكمة، ولهذا قال تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (١).

«وفي هذه الآيات الكريمة إشارة إلى سنة الله الجارية في المكذبين، ليقول للمسلمين: إن انتصار المشركين في هذه المعركة ليس هو السنة الثابتة، إنما هو حادث عابر وراءه حكمة خاصة.. فالقرآن الكريم يرد المسلمين هنا إلى سنن الله في الأرض؛ يردهم إلى الأصول التي يجري وفقها الأمور، فهم ليسوا بدعًا في الحياة فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جزافًا إنما هي تتبع هذه النواميس، فإذا هم درسوها وأدركوا مغازيها تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبدت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام، واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق، ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين لينالوا النصر والتمكين بدون الأخذ بأسباب النصر، وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول.

والسنن التي يشير إليها السياق هنا ويوجه أيضا نظرهم إليها هي:

بيان عاقبة المكذبين على مدار التاريخ، ومداولة الأيام بين الناس والأنبياء لتمحيص السرائر وامتحان قوة الصبر على الشدائد، واستحقاق النصر للصابرين والمحق للمكذبين.

إن القرآن ليربط ماضي البشرية بحاضرها، وحاضرها بماضيها فيشير من خلال ذلك كله إلى مستقبلها، وهؤلاء العرب الذين وجه إليهم القول أول مرة لم تكن حياتهم ولم تكن معارفهم ولم تكن تجاربهم قبل الإسلام لتسمح لهم بمثل هذه النظرية الشاملة، لولا هذا الإسلام وكتابه القرآن الذي أنشأهم به الله نشأة أخرى، وخلق منهم أمة تقود الدنيا.

إن النظام القبلي الذي يعيشون في ظله ما كان ليقود تفكيرهم إلى الربط بين سكان الجزيرة ومجريات حياتهم، فضلا عن الربط بين سكان هذه الأرض وأحداثها، فضلا على الربط بين الأحداث العالمية والسنن الكونية التي تجري وفقها الحياة جميعًا. وهي نقلة بعيدة لم تنبع من البيئة ولم تنشأ من مقتضيات الحياة في ذلك الزمان، إنما حملتها إليهم هذه العقيدة بل حملتهم إليها، وارتقت بهم إلى مستواها في ربع قرن من الزمان.. واتسع تصورهم لها.. ووقع في حسهم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، جـ١ صـ٤٠٨، بتصرف وترتيب.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

التوازن بين ثبات السنن وطلاقة المشيئة فاستقامت حياتهم على التعامل مع سنن الله الثابتة، والاطمئنان بعد هذا إلى مشيئة الله المطلقة» [١].

هذا وعند تتبع أقوال المفسرين لهذه الآية الكريمة نجد أن بعضهم جعل الآية الأولى والثانية: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ تمهيدًا لما بعدها من النهي عن الوهن والحزن وما يتبع ذلك[٢].

ويرفض صاحب المنار هذا التناول ويرى أنه (رأي ضعيف، فإن ذكر السنن بعد آيات متعددة في موضوعات مختلفة تفيد معاني كثيرة تحتاج إلى شرح طويل جدًا، لا معنى واحدًا كما قيل، وإن في القرآن في إفادة المباني القليلة للمعاني الكثيرة بمعرفة السياق والأسلوب ما لا يخطر على بال أحد من كتاب البشر وكلماتهم، ومثل هذا مما تجب العناية ببيانه). [٣]

المطلب الرابع: أسباب المداولة:

المداولة سنة من سنن الله تعالى اعتنى بها القرآن الكريم ووردت صراحة في القرآن مرتين مرة في سورة آل عمران في قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [١٤٠]، ومرة في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [٧].

كما عبر عنها القرآن الكريم بطرائق متعددة كحديثه عن زوال أمة وقيام أمة أخرى مكانها أو حديثه عن أسباب هلاك الأمم، وكحديثه عن سنن التغيير ونقصان الأرض من أطرافها ونحو ذلك.

ولا شك أن لسنة المداولة أسبابًا من أهمها الآتي:

١- **استجماع أمة من الأمم أسباب الهلاك** فهي مبنية على أعمال الناس ولا تكون جزافا؛ من هنا اعتنى القرآن الكريم بتبصير المؤمنين **بسنة المداولة** حتى يعرفوا أسبابها ويتجنبوا أضرارها، فإن المداولة في الواقع: (تكون مبنية على أعمال الناس. فلا تكون الدولة لفريق دون آخر جزافا، وإنما تكون لمن عرف أسبابها ورعاها حق رعايتها . أي إذا علمتم أن ذلك سنة فعليكم ألا تهنوا وتضعفوا بما أصابكم لأنكم تعلمون أن الدولة تدول .

---

(١) انظر: في ظلال القرآن جـ١ صـ٤٧٨، ٤٧٩، بتصرف واختيار.

(٢) انظر: تفسير الجلالين، صـ٨٥، ط دار المعرفة، ط الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. وانظر: تفسير القرآن العظيم جـ١ صـ٤٠٨، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل جـ١ صـ٣٦٧. ومحاسن التأويل جـ٢ صـ٤١٦. وقل من تعرض لربط الآيات ببعضها بهذه السنة الثابتة كالألوسي في روح المعاني على اقتضاب، جـ٢ صـ٢٧٩، ط دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٣) تفسير المنار، جـ١، ص ١١٤.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

والعبارة تومئ إلى شيء مطوي كان معلوما لهم ، وهو أن لكل دولة سببًا ، فكأنه قال : إذا كانت المداولة منوطة بالأعمال التي تفضي إليها كالاجتماع والثبات وصحة النظر وقوة العزيمة وأخذ الأهبة وإعداد ما يستطاع من القوة فعليكم أن تقوموا بهذه الأعمال وتحكموها أتم الإحكام . وفي الجملة من الإيجاز وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ما لا يعهد مثله في غير القرآن (١)

واليهود الغاصبون اليوم استجمعوا بلا شك كثيرا من أسباب الفساد والاستعباد والظلم والاعتداء والخروج عن توحيد الله تعالى بما يجعله أمة تستحق التبديل حسب سنة الله تعالى في خلقه، ومن يتابع ويرصد حال المجتمع اليهودي في الكيان الغاصب وتعامله مع أهل فلسطين خاصة وتعامل اليهود عامة مع عموم أصحاب الديانات الأخرى يدرك هذا تماما.

تمييز المؤمنين من المنافقين، ومن أسباب سنة المداولة كذلك تمييز الله تعالى عباده المؤمنين من المنافقين. (أي فعل ذلك ليقيم سنته في مداولة الأيام وليعلم الذين آمنوا من الذين نافقوا و﴿قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٦٧] أي يميزهم منهم . (٢)

وليس هناك من مواقف كاشفة للنفاق والمنافقين أوضح من احداث طوفان الأقصى فقد أسقطت الأقنعة الزائفة من فوق وجوه كالحة سواء على مستوى السياسة والحكم أو الإعلام ومنصات التواصل أو حتى على مستوى بعض علماء الدين الذين اشتروا الدنيا بالآخرة فصاروا كأسوأ مثل للإنسان الذي باع علمه بعرض من الدنيا زائل، وقد ضرب الله تعالى مثلا لهؤلاء وأشباههم بمثلين غاية في المهانة والاحتقار، ضرب بلهم ولأمثالهم مثلا بالكلب في قوله تعالى: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)، الأعراف: ١٧٥، ١٧٦.**

وضرب بلهم مثلا بالحمار في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، الجمع: (٥).

فكم سمعنا ورأينا من علماء دين لم يكتفوا بتخذيل المجاهدين، بل سارعوا فيهم بقالة السوء فكان بلاؤهم على إخوانهم أنى من بلاء العدو، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

---

(١) تفسير المنار (٤/ ١٢٢).

(١) تفسير المنار (٤/ ١٢٢).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

٢- **ديمومة حركة الحياة**، ومن أسباب المداولة بين الأمم ضمان ديمومة حركة الحياة وأن لا يستقل بقيادة البشرية فئة دون فئة ولا جنس دون جنس إلا بشروط ومواصفات وهذا عين أن **تكون الأيام دولا بين الناس** (وعدم حصر الظفر والنصر في قوم دون قوم) ([١])

٣- ومن أسبابها كذلك الابتلاء والاختبار للمؤمنين، وفي هذا السياق نفهم قول قتادة رضي الله عنه وأرضاه: (إنه والله لولا الدول ما أوذي المؤمنون، ولكن قد يدال للكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب) ([٢])

وليس هناك ابتلاء أشد من هدم البيوت وفقد الأهل والولدان ومفارقة الأوطان، وتشريد الخلان، وقد رأى العالم وسمع لحظة بلحظة صوف الابتلاء التي عرضت لأهل طوفان الأقصى ومن حولهم، فأوذي المؤمنون في أنفسهم وأموالهم وإخوانهم وأهليهم، ورأى الناس نماذج من الصبر والثبات لا تقل عن صبر الصحابة في كل صورة من صور الابتلاء؛ حتى هز هذا الابتلاء ضمير الأحرار من شعوب العالم فعبر كل بطريقته عن موقفه من أحدث غزة.

٤- **ضمان قيام العدل واستقرار النظام**، فكل ما وجدته يصلح حكمة وعلة لهذه القاعدة عددته من المطوي المحذوف، وأعمه ما أشرنا إليه آنفا وهو أن يقال في التقدير: وتلك الأيام نداولها بين الناس ليقوم بذلك العدل ويستقر النظام، ويعلم الناظر في السنن العامة، والباحث في الحكمة الإلهية البالغة، أنه لا محاباة في هذه المداولة، وليعلم الذين آمنوا منكم ؛ لأن الجهاد الاجتماعي الذي يدال به قوم على قوم مما يظهر ويتميز به الإيمان الصحيح من غيره) ([٣]).

٥- **تمييز الثابت على الإيمان من المزحزح فيه**، وهذا التعبير القرآني على سبيل التمثيل وإلا فإن علم الله شامل ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما (ليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك، وهو من باب التمثيل، بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت منكم على الإيمان من غير الثابت، وإلا فإن الله – عز وجل – لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها. وقيل معناه: ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم موجودا منهم الثبات. والثاني أن تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك (أي مداولة الأيام) ليكون كيت وكيت (أي من المصالح) وليعلم الله) ([٤]).

---

(١) تفسير المنار (٤/ ١٢٢).

(٢) جامع البيان (٧/ ٢٣٩).

(٣) تفسير المنار (٤/ ١٢٢).

(٤) تفسير المنار (٤/ ١٢٢).

وقد أبانت هذه المداولة والابتلاء فيها عن صنوف من البشر أمثال الجبال ثباتا وإيمانا، كما كشفت عن صنف من الناس (يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)؛ وهذا هو التمييز والفرز الفاصل بين حزب الرحمن وحزب الشيطان.

٦- **تمييز الخبيث من الطيب على الحقيقة**، ومن روائع العلَّامة أبي السعود في بيان علل وأسباب هذه المداولة تعقيبه بلافتات غاية في العمق والروعة، فيذكر أن من العلل تمييز الخبيث من الطيب على الحقيقة حيث يخرجه من **التعلق بالمعلوم إلى التعلق بالموجود**، ثم يشير إلى إطلاق لفظ الإيمان مع أنهم مؤمنون إشارة إلى أن المراد بالإيمان **لا مجرد الإيمان بل الرسوخ والإخلاص فيه** إيذانًا بأن اسم الإيمان لا ينطبق على غيره، ثم يلفت النظر إلى روعة أسلوب البيان القرآن في الالتفات من الغيبة إلى الحضور في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ فيقول: (والالتفات إلى الغيبة بإسناده إلى اسم الذات المستجمع للصفات لتربية المهابة والإشعار بأن صدور كل واحد مما ذكر بصدد التعليل من أفعاله تعالى باعتبار منشإ معين من صفاته تعالى مغاير لمنشإ الآخر)([1])

٦- **تسلية المؤمنين وتبصرتهم**، وفيه من تأكيد التسلية ومزيد التبصرة مالا يخفى وتخصيص البيان بعلة هذا الفرد من مطلق المداولة دون سائر أفرادها الجارية فيما بين بقية الأمم تعيينا أو إبهاما لعدم تعلق الغرض العلمي ببيانها ولك أن تجعل المحذوف المبهم عبارة عن علل سائر أفرادها للإشارة إجمالا إلى أن كل فرد من أفرادها له علة داعية إليه كأنه قيل نداولها بين الناس كافة ليكون كيت وكيت من الحكم الداعية إلى تلك الأفراد وليعلم الخ)([2])

ولا تسل عن تسلية المؤمنين والتسرية عنهم من أحدث طوفان الأقصى، فإنه على الرغم من الألم والجراح والضريبة الباهظة التي دفعها ويدفعها هؤلاء الأشاوس النبلاء إلا أنها أنعشت الأمة التي ظن عدوها بل ظن كثير من أفرادها أنها ماتت وأسلمت روحها فإذا بها تستجمع شتاتها من جديد على مستوى الوحدة والرسالة فتجد تركيا يسافر خصيصا لينتقم لإخوانه في غزة، وتجد طبيبا مصريا أو أردنيا أو .... يترك أهله وأولاده ليقوم بواجب الإخوة والدين، وهذا مؤشر **أن أمتنا تمرض لكنها لا تموت وكيف تموت وهي تستمد قوتها من الحق والحق حي لا يموت؟**

٧- اتخاذ الله شهداء من عباده، وهذا يكون في الصراع الممهد للمداولة، ويكون ثمنا للنهوض الذي تتغياه الأمة وتسعى إليه، (﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ جمع شهيد أي ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء أحد فمن ابتدائية أو تبعيضية متعلقة بيتخذ أو بمحذوف وقع حالا من شهداء أو جمع شاهد أي ويتخذ منكم

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩٠).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩٠).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

شهودا معدلين بما ظهر منهم من الثبات على الحق والصبر على الشدائد وغير ذلك من شواهد الصدق ليشهدوا على الأمم يوم القيامة فمن بيانية لأن تلك الشهادة وظيفة الكل دون المستشهدين فقط وأيا ما كان ففي لفظ الاتخاذ المنبئ عن الاصطفاء والتقريب من تشريفهم وتفخيم شأنهم مالا يخفى)([1])

٨- **إظهار محبة الله تعالى للمؤمنين** وهذا بين جلي من موقع جملة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فهو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله ونفي المحبة كناية عن البغض وفي إيقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم والمراد بهم إما غير الثابتين على الإيمان فالتقرير من حيث إن بغضه تعالى لهم من دواعي إخراج المخلصين المصطفين للشهادة من بينهم وإما الكفرة الذين أديل لهم فالتقرير من حيث إن ذلك ليس بطريق النصرة لهم فإنها مختصة بأوليائه تعالى بل لما ذكر من الفوائد العائدة إلى المؤمنين) ([2])

٩- **ملأ الفراغ الحضاري**؛ حتى لا تكون هناك أمة نائمة وأخرى قائمة على مدار الدهر فإذا تراخت صاحبة الريادة وأختها نائمة فيكون هناك فراغ حضاري لا يسده أحد وهذا لا يكون في الحياة، فيظل هذا التداول بين قوة وضعف وهزيمة ونصر حتى يحفز القرآن الأمم إلى التنافس في ريادة البشرية.

١٠- **التدافع المحتوم بين الحق الباطل**، وهو مقدمة من مقدمات سنة المداولة أو جزء منها، فالمداولة لا تعمل في فراغ ولا تنطلق بمفردها بل هي واحدة من مجموعة سنن مجملها يسند بعضها بعضا، **فالتدافع والتغيير والتداول** كله في حقل سنني واحد.

وأسباب المداولة عديدة مديدة وما ضمن في لفظ **الإبهام والعموم** أكثر مما تجلى، ولعل هذا ما جعل العلامة أبا السعود ينبه إلى عدم انحصار العلل هنا وهي على العموم والإبهام للتنبيه على عدم حصرها فيقول: (إن العلل غير منحصرة في عدد من الأمور وإن العبد يسوءه ما يجري عليه من النوائب ولا يشعر بأن الله تعالى جعل له في ذلك من الألطاف الخفية مالا يخطر بالبال كأنه قيل نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الخ([3])

المطلب الخامس: آثار المداولة:

للمداولة بين البشر عامة وأهل الحق وأهل الباطل خاصة نتائج وآثار رصدتْها نصوص القرآن الكريم وأيدها الواقع في طوفان الأقصى بصورة عجيبة حتى كأن الآيات تتنزل الآن؛ حتى نرى إعجاز القرآن الكريم في المنظور كما رأيناه في المسطور، وكما قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت: (٥٣).

---

(١) السابق جزءا وصفحة.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩٠) بتصرف يسير.

(٣) السابق جزءًا وصفحة.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

والراقب لأحداث طوفان الأقصى البصير بسنن الله تعالى فيه يدرك بوضوح وجلاء آثارا واضحة ونتائج بينة لكل ذي عينين من أهمها ما يأتي:

١- من أهم آثار المداولة وسنة الله تعالى فيها ما يترتب عليها من **تمحيص وتمييز للمخلصين** واتخاذهم شهداء وإظهار عزة منال الشهادة وأنها لا تنال إلا ببذل واستعدا ثم يكون الاصطفاء من الله تعالى، ولعل استئناف الكلام في قوله تعالى: {أم حسبتم} دال على هذا، كما نبه لذلك العلامة أبو السعود بقوله:(كلام مستأنف سيق لبيان ما هي الغاية القصوى من المداولة والنتيجة لما ذكر من تمييز المخلصين وتمحيصهم واتخاذ الشهداء وإظهار عزة منالها)([1]) والإضراب (أم) إضراب عن التسلية للانتقال إلى بيان العلل حتى يقفوا على الأسباب ويربطوها بنتائجها ويفيدوا من أحداث التاريخ الذي لا يتوقف مدا وجزرا.

٢- **محق الكافرين** وهي علة من علل سنة المداولة وأثر من آثارها في الوقت ذاته؛ لأن محق الكافرين مرتبا على المداولة ف (فعل ذلك من وجوه الحكمة كالسبب والعلّة في تلك المداولة أي في غلبة العدو)([2])

٣- **ارتقاء فئة من خُلَّص المؤمنين للشهادة** في سبيل الله تعالى وهي المنزلة السامية التي تتطاول إليها أعناق المؤمنين الصادقين؛ لما لها من فضل ومكرمة ومنزلة عظيمة عند الله تعالى.

٤- **ديمومة حركة الحياة** حتى لا تتوقف ولا تأسن، ولا تتعطل قواها، ولا تنحصر خيريتها في جيل دون جيل ولا جنس دون جنس، فالقرآن الكريم يطرح فكرة المداولة كفعل دينامي يستهدف تمحيص الجماعات البشرية وإثارة الصراع الدائم بينها، الأمر الذي يتمخض عن تحريك الفعل التاريخي وخلق التحديات المستمرة أما المنتمين إلى هذا المذهب أو ذاك، إنه لا يفرزها تشاؤما وحزنا كما هو الحال في بعض المواقف التفسيرية الوضعية، ولا يقدمها كحتمية قاهرة يتحول الناس إزاءها إلى عبيد مسلوبي الإرادة، والعقل الحر والاختيار المسبق كما هو الحال في مواقف ثالثة.. إن التعبير القرآني نفسه يحمل دلالاته العميقة، كما هو شأن القرآن دائما

٥- إن المداولة توحي **بالحركة الدائمة وبالتجدد** وبالأمل وتقرر أن الأيام ليست ملكا لأحد فلا داعي لليأس ولا للهزيمة... إنها في منطق القرآن تحمل معاني حركة العالم المستمرة، وتمخض الصراع الفعال.. وديمومة الأمل البشري الذي يرفض الحزن والهوان([1])..﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩١).

(٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص ٢٠٨، تفسير الرازي، ج٩، ص ١٤

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

المطلب السادس: سننية المداولة:

لماذا الحديث عن السننية في كل قضية نقف أمامها؟

ذلك لأن ربط القضايا بعللها وأسبابها يرسخ في الذهن أن النتيجة تتكرر كلما تكررت أسبابها، وأن أهم ما في السننية الاطراد والعموم وعدم التوقف أو التبدل أو التخلف، وهذا يعين الباصر على لمح المقدمات وتوقع النتائج، وأمتنا اليوم في حاجة ماسة إلى استحضار أسباب الأشياء وعللها لتخطو إلى الأمام خطوة، وتغاير مكانها الذي طال وقوفها فيه إلى مكان هي له أهل من الريادة والقيادة والشهادة على البشرية كلها.

وقد ضمت المداولة عددا من ملامح السننية يجعل صيرورتها وديمومتها حتمية لازمة، ومن أهم ملامح السننية في قضية المداولة ما يأتي:

١- **السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة** المتضمنة لقضية السنن، فقد ورد قبلها قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. ثم بدأت الآيات الكريمة تفصل في موضوع السنة فجاءت سنة المداولة في هذا السياق.

٢- النص على(**الناس**) بما لها من عموم وشمول في قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فهذه المداولة بين الناس عموما مؤمنين وكافرين صالحين وطالحين.

٣- **والمفردات** التي تناولتها الآيات الكريمة (**سنن– مداولة– تمحيص**)، وهذا كله يؤكد عموم السنة واطرادها وهي لا محيص عنها، وتقوم بلا ريب على أسبابها ومقدماتها في صميم الفعل الإنساني نفسه (٢) وهذا واضح بين في منهجية القرآن الكريم عن سنة الأجل للأمم والشعوب، وكم شملت آياته الكريمة معاني في هذا الجانب خاصة الآيات التي تتناول الأجل وفناء الأمم.

٤- **تنصيص أئمة التفسير على سننية الآية الكريمة**، ومن هذا قول صاحب المنار؛ وهو من هو في السنن الربانية ريادة وسبقا وتنبيها ورصدا، :(ومداولة الأيام سنة من سنن الله في الاجتماع البشري، فلا غرو أن تكون الدولة مرة للمبطل ومرة للمحق. وإنما المضمون لصاحب الحق أن تكون العاقبة له، وإنما الأعمال بالخواتيم.

---

(١) راجع التفسير الإسلامي للتاريخ، د عماد الدين خليل، ط دار العلم للملايين، ط ثالثة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ٢٦٠ بتصرف يسير.

(٢) التفسير الإسلامي للتاريخ، د عماد الدين خليل، ط دار العلم للملايين، ط ثالثة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

قال الأستاذ الإمام: هذه قاعدة كقاعدة قد خلت من قبلكم سنن أي هذه سنة من تلك السنن، وهي ظاهرة بين الناس بصرف النظر عن المحقين والمبطلين) (١).

٥- **صيغة السننية** واضحة في الآيات الكريم من ترتيب النتيجة على المقدمة والجزاء على العمل ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١].

٦- **استعمال أدوات التعليل** كما في الفعل: ﴿وَلِيَعۡلَمَ﴾.

٧- **تذييل الآية الكريمة،** ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾وهو تذييل متسق تماما مع ديمومة سنة المداولة كي لا يقع ظلم وإن وقع لا يستمر فهناك من يُدال له ومن يدال عليه.

٨- **بيان الآيات الكريمة أن المداولة والنصر للمؤمنين لا يقع عادة إلا بأسباب** وأن هذا كله يمضي (حسب سنّته تعالى في نصرهم لا يأتي عادة دون جهد عظيم يبذلونه وتضحية يقدمونها في مدافعتهم لأهل الباطل مما قد يترتب عليه عادة أذى شديد يلحقهم من أهل الباطل وغلبة لهؤلاء المبطلين على المؤمنين . وهذا لا يتعارض مع سنة الله في نصر المؤمنين؛ لأن الأمور بخواتيمها وعاقبتها. والعاقبة دائماً للمؤمنين في نصرهم على أهل الباطل. ولله الحكمة فيما يصيب المؤمنين من أذى قبل بلوغهم النصر الحاسم على أهل الباطل وعلى هذا دلّ القرآن الكريم) (٢)

٩- ما ورد في سياق الآيات الكريمة مما يدل على أن **منطق العقول السليمة أن لا تتوقع أجرا بلا عمل** وهذا ما لمسه العلامة أبو السعود في إعرابه لجملة: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ (حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للإنكار فإن رجاء الأجر بغير عمل ممن يعلم أنه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم لما بينهما من اللزوم المبني على لزوم تحقق الأول لتحقق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به)(٣)

١٠- **ومن أساليب القرآن الكريم البيانية ما يشعر بهذه السننية بصورة واضحة كاستعمال الكناية في** ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ﴾ ؛ فعدم العلم كناية عن عدم المعلوم (لما بينهما من اللزوم المبني على لزوم تحقق الأول لتحقق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به **وإيثارها على التصريح للمبالغة في تحقيق المعنى المراد فإنها إثبات لعدم جهادهم بالبرهان وللإيذان بأن مدار ترتب الجزاء على الأعمال إنما هو علم الله**

---

(١) تفسير المنار، (4/ 122) .

(٢) السنن الإلهية في الأمم والأفراد والشعوب، ص٤١.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩١)

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

تعالى بها كأنه قيل والحال أنه لم يوجد الذين جاهدوا منكم وإنما وجه النفي إلى الموصوفين مع أن المنفي هو الوصف فقط وكان يكفي أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة في بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا)([1])

وفي نص الإمام أبي السعود في تعقيبه على الآية الكريمة ما يفيد الآتي:

- إيثار القرآن الكريم استعمال الكناية على التصريح مبالغة في بيان السننية.
- نفي العلم إشارة إلى نفي المعلوم من باب أولى.
- إيثار الكناية على التصريح إثبات للمراد بالبرهان.
- إيثار الكناية على التصريح بيان بأن مدار ترتب الجزاء على الأعمال إنما هو علم الله تعالى بها.
- نفي الذوات مبالغة في نفي أعمالها من باب أولى.

الخاتمة؛ أسأل الله حسنها:

وبعد،،،

فهذه تطوافة عجلى حول سنة من سنن الله تعالى في ضوء طوفان الأقصى هذا الحدث الذي هز العالم وغير وسيغير **حسب الرؤية السننية** كثيرا من المواقع والمواقف والمفاهيم بان منه عدد من الأمور من أهمها:

١- ضرورة قراءة حدث طوفان الأقصى في ضوء سياقه الزماني والمكاني، وفي ضوء النظرة السننية حتى نحسن توظيفه والإفادة منه.

٢- أن طوفان الأقصى ظهرت فيه مجموعة من سنن الله تعالى سواء الجارية أو الخارقة كما لم تظهر في حدث وقع في القرن الذي نعيش فيه كله، وكأن الزمن يطوى حتى تفيق البشرية من غفوتها قبل أن يدال عليها.

٣- أن من أبرز السنن الجارية في طوفان الأقصى: سنة المداولة أو التداول الحضاري، وأنها استجمعت شروط السننية والمداولة بصورة لافتة.

٤- أن سنة المداولة أو التداول الحضاري لها أسبابها ولها آثارها الواضحة، على الفكر والوعي وعلى المواقف والمواقع على طول العالم وعرضه.

٥- أنها كشفت كثيرا من زيف الغرب وأنها مشبع بالفساد الداخلي بما يحتم زواله عن صدارة العالم متى استجمع البدلاء **شروط النهضة، واستحقاق الدُوْلة**.

٦- المداولة لا تعمل في فراغ ولا تنطلق بمفردها بل هي واحدة من مجموعة سنن مجملها يسند بعضها بعضا.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩١)

٧- أن المداولة في المنظور القرآني مبنية على التفاؤل وصدارة البديل الصحيح وليست قائمة على هلاك أمة وفراغ حضاري، ليس له بديل.

٨- أن من واجب المسلمين المتحتم الآن أن ينخرطوا في مسيرة المداولة ويحرصوا على استجماع الشروط اللازمة لها حتى يعودوا إلى موقع الصدارة والريادة حسب سنن الله تعالى﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].

فهرس المراجع والمصادر:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيًا:

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، ط الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تحقيق محمد علي النجار، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٥) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

٦) التفسير الإسلامي للتاريخ، د عماد الدين خليل، ط دار العلم للملايين، ط ثالثة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٧) تفسير الجلالين، ط دار المعرفة، ط الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي.

٨) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م

٩) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير – دار الفكر- بيروت –١٤٠١هـ.

١٠) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١١) حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط الثامنة، ١٩٩٨م، جودت سعيد.

١٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٣) السنن الإلهيّة في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، د عبد الكريم زيدان.

١٤) السنن الإلهيّة في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل، خصاونة، عماد وقزق، خضر- مجلّة المنارة، المجلّ د١٥، العدد ٢، ٢٠٠٩م.

١٥) السنن الإلهيّة من الوعي النظريّ إلى التأسيس العمليّ، كهوس، رشيد- مركز جمعة الماجد، دبي، ط١.

١٦) سنن العمران البشري في السيرة النبويّة، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، د عزيز البطيوي، ط١، ٢٠١٨م.

١٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٨) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)،الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

١٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٢٠) اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

٢١) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٢٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٢٣) محاسن التأويل: المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)،المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢٤) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٢٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي—بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٦) مفهوم السنن الربانية دراسة في ضوء القرآن الكريم، ط مكتبة الشروق الدولية، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، د رمضان خميس.

٢٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.